الفصل الثالث

الآثار الضعيفة والموضوعة المروية عن الصحابة في تفسير ابن أبي زمنين

المبحث الأول: الأثر الضعيف، معناه وأقسامه، وحكم العمل به.

المبحث الثاني: استشهاد ابن أبي زمنين بالآثار الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات وطريقة عرضه لها.

المبحث الثالث: استشهاده بالآثار الضعيفة والموضوعة في بعض مؤلفاته الأخرى مقارنة بهذا التفسير.

المبحث الرابع: منهجه في قبول الأثر الضعيف أو رده.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٣،١ المبحث الأول: الأثر الضعيف: معناه وأقسامه، وحكم العمل به

وقبل الخوض في غمار هذا الموضوع؛ يجدر بنا التنبيه إلى أن هذا المبحث يشترك مع تعريف الأحاديث الضعيفة من جهة الضابط، فضابطهما واحد.

ولا شك أن الموقوفات المروية عن الصحابة أو المقطوعات عند من بعدهم من التابعين؛ هي على أنواع مختلفة قبولاً ورداً، فأما الثابت الصحيح من تفسيرهم؛ فهو حجة مقبول، وكذا فيه الحسن، والضعيف، والموضوع، ويشمل أخبار أهل الكتاب، وهي الإسرائيليات التي تشتمل على أخبار من بني إسرائيل، وأكاذيبهم، ولا سيما في كتب التفسير، وقد تفطن علماء الحديث الأوائل، إلى هذه الثغرة، وهي: غلبة الضعف على الرواية بالمأثور، فقد روى الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) بسنده عن الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) قوله: "ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ"،[١٠٥] ويعني بذلك؛ أن أكثر المرويات في هذه الكتب؛ لا تقوم على أسانيد صحيحة متصلة، ويعني كثرة الانقطاع والمراسيل، فإذا انتفت هذه العلل؛ فقد صح من ذلك شيء كثير.

لأجل هذا فإن ابن أبي زمنين تبنى منهج الفقهاء في قبول الأثار الضعيفة والمراسيل، والاعتبار عند الفقهاء في نقد الحديث فضلا عن الآثار؛ أعم وأوسع منه عند المحدثين، وقبولهم للضعيف أشمل وأكثر بسبب عدم تشددهم في الضوابط لقبول الآثار، فلم ينظروا للعلل الخفية كالشذوذ والمخالفة، وقبلوا مراسيل المدلسين الثقات، لذا فقد أكثر ابن أبي زمنين في تفسيره من هذه المرويات الضعيفة عند المحدثين، ولعلنا نجمل في هذا المبحث تعريف

---

١٠٥ – البغدادي، أبو بكر الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ١٦٢/٢، برقم: ١٤٩٣، مَا يَنْبَغِي أَنْ يُصْدَفَ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِهِ فِي الِانْتِقَاءِ.

أنواع الأثر الضعيف عند المحدثين –إذ هم عليهم الْمُعَوّل في هذا الشأن،– ثم نُعقب بعد تعريف كل نوع؛ بما وجدناه من بعض الأمثلة التي وقعت في تفسير ابن أبي زمنين.

٣،١،١ أولاً: تعريف الأثر الضعيف

الضعيف لغةً: من الضَّعْفِ والضُّعفِ،[١٠٦] وهو خِلافُ القُوّةِ وقيل الضُّعْفُ في الجسد، والضَّعْف في الرَّأْيِ والعَقْلِ، وقيل هما معاً جائزان في كل وجه، وخصّ الأَزهريُّ بذلك أَهل البصرة؛ فقال: "هما عند أَهل البصرة سِيّانِ يُسْتعملان معاً؛ في ضعف البدن، وضعف الرَّأْيِ" وفي التنزيل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً﴾.[١٠٧]

وحيث أن ضابط القبول والرد للأحاديث النبوية وآثار الصحابة واحد؛ يمكن القول أن الأثر الضعيف اصطلاحاً؛ يعرف كما عرف ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) الحديث الضعيف في المقدمة فقال: "كُلُّ حَدِيثٍ لَمْ يَجْتَمِعْ فِيهِ صِفَاتُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَلَا صِفَاتُ الْحَدِيثِ الْحَسَنِ"،[١٠٨] وهي: اتصال الإسناد؛ ويكمن في تحمل كل راوٍ الحديث عمن فوقه، وعدالة كل راوٍ في دينه، والضبط ضبطاً تاماً، والسلامة من الشذوذ، والسلامة

---

١٠٦ – الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم، وقد قرأ بالفتح ﴿ضَعْف﴾: عاصم بخلف عن حفص، وحمزة، ووافقهم الأعمش، وبالضم: ﴿ضُعْف﴾؛ قرأ الباقون: ابْنُ كَثِيرٍ وأَبو عَمْرٍو بن العَلَاء وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيُّ، وهو الوجه الثاني لحفص، ينظر: خاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربع عشرة؛ ص: ٤١٠، سورة الروم، الآية: ٥٤، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا.

١٠٧ – سورة الروم، الآية: ٥٤، وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ٢٠٣/٩، مادة: ضعف.

١٠٨ – ينظر: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، ص: ٤١، النَّوْعُ الثَّالِثُ؛ مَعْرِفَةُ الضَّعِيفِ مِنَ الْحَدِيثِ، تحقيق: نور الدين عتر، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،

من العلة القادحة،[١٠٩] وعرفه ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) بأنه: "ما نقص عن درجة الحسن"،[١١٠] وعرفه الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) بقوله: "هو ما نَقَص عن درجة الحَسَن قليلاً"،[١١١] وهذان التعريفان أولى من سابِقِهِما؛ لأن ما لم تجتمع فيه صفات الحسن؛ فهو من الصحيح أبعد،[١١٢] وبهذا يُعلم من قول ابن الصلاح؛ أن الضعيف لا يشتمل على صفات الصحيح صواب غير أنه خلاف الأولى، لأن مرتبة الحديث الحسن أقرب للحديث الضعيف، فهي أولى بدخولها التعريف.

٣،١،٢ ثانياً: حكم العمل بالموقوفات الضعيفة:

حجية الآثار الموقوفة الضعيفة والعمل بها من عدمه؛ لم يتحدث عنها جماهير أهل العلم بشيء من التفصيل، إنما تناولوا الأحاديث الضعيفة وحكم العمل بها، ويمكن القول بأن الآثار المنقولة عن الصحابة؛ يُتساهل فيها أكثر من التساهل في قبول الأحاديث الضعيفة، مع أن التحري في صحتها هو الأجدر بالصواب، وعليه العمل، قال ابن تيمية: "والعلم يحتاج إلى نقل مصدق ونظر محقوق، والمنقول عن السلف والعلماء يحتاج إلى معرفة بثبوت لفظه، ومعرفة دلالته، كما يحتاج إلى ذلك المنقول عن الله ورسوله".[١١٣]

---

١٠٩ – وكل ما يضاد هذه الصفات كلياً أو جزئياً؛ فهو من أقسام الضعيف، وسيأتي بيان أقسامه في الجزئية القادمة من هذا المبحث.

١١٠ – ابن دقيق العيد، محمد بن علي، الاقتراح في بيان الاصطلاح؛ ص: ٢٤٦، اللفظ الثالث: الضعيف، تحقيق: قحطان الدوري، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م، دار العلوم، عمان، الأردن.

١١١ – الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، الموقظة في علم مصطلح الحديث؛ ص: ٣٣، رقم: ٣، الضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا.

١١٢ – ينظر: العسقلاني، أحمد بن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح: ٧٧/١، برقم: ٤٣، النوع الثالث: معرفة الضعيف، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ١٩٦/١، النوع الثالث: الضعيف.

١١٣ – الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى: ٢٤٦/١.

وقد تساهل بعض أهل العلم في قبول ضعيف موقوفات الصحابة في غير باب الحلال والحرام والأحكام الشرعية، قال البيهقي في دلائل النبوة: "وضرب لا يكون راويه متهما بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ، وكثرة الغلط في رواياته، أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول. فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملًا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام. وقد يستعمل في الدعوات، والترغيب، والترهيب، والتفسير، والمغازي، فيما لا يتعلق به حكم، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحافظ يقول: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا: يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ: سمعت أبا الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ يقول: كان أبي يحكي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مهدي أنه قال: إذا روينا في الثواب، والعقاب، وفضائل الأعمال، تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال، والحرام، والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال".[١١٤]

٣،١،٣ خلاصة المبحث:

تقدم الحديث عن مفهوم الآثار الموقوفة الضعيفة، وأنها تأخذ أحكام الأحاديث الضعيفة من حيث تفريعات الضعيف مع اعتبار جميع أقسامه، وتختلف هذه الآثار من جهة القبول والرد، والراجح أنه يتساهل في قبول المرويات الضعيفة المسندة إلى الصحابة ويُستأنس بها، شريطة ألا تخالف الأحكام الشرعية الصحيحة، وأن لا تكون في الحلال والحرام، وأن لا تخالف ما صح في الباب من نصوص الكتاب والسنة.

---

١١٤ – البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ٣٤/١، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣،٢ المبحث الثاني: استشهاد ابن أبي زمنين بالآثار الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات وطريقة عرضه لها

سبق وأن تحدثنا عن مفهوم الآثار الضعيفة، ومدى صحة الاحتجاج بها، وقد ذكر ابن أبي زمنين جملة من الآثار الضعيفة وبعض الموضوعات وشيئا من قصص بني إسرائيل، ويمكننا أن نعرض بعض الأمثلة في الآتي:

٣،٢،١ أولاً: الآثار الموقوفة الضعيفة في تفسير ابن أبي زمنين:

تنوعت مرويات ابن أبي زمنين في تفسيره من حيث القبول والرد بين الصحة والضعف والوضع وغير ذلك من أقسام الضعيف، والذي يهمنا هنا؛ أقسام الموقوف الضعيف، ولعلنا نمثل هنا بمثال لكل نوع:

٣،٢،١،١ روايته للموقوف الضعيف:

ورد في تفسير ابن أبي زمنين الكثير من الموقوفات ضعيفة الإسناد، ومثال ذلك، قوله:

قَالَ يَحْيَى: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى،[١١٥] عَنْ قَتَادَةَ،[١١٦] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "كُنَّا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ زَمَانًا؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادعوا الرَّحْمَنَ﴾ كتبا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ"، ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحِيم﴾ كَتَبْنَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".

١١٥- هو أبو أمية إسماعيل بن يعلى الثقفي، قال يحيى بن معين ضعيف ليس بشيء، وقال أبو حاتم ضعيف أحاديثه منكرة، وقال أبو زرعة واهٍ ضعيف الحديث ليس بقوي، ينظر: ابن أبي حاتم، محمد الرازي، الجرح والتعديل: ٢٠٣/٢، برقم: ٦٨٦، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٦ - تقدمت ترجمته في الأثر رقم: (١).

٣،٢،١،٢ دراسة السند:

هذا السند ضعيف جداً لعلتين، العلة الأولى: أبو أمية بن يعلى؛ متروك الحديث، العلة الثانية: الانقطاع؛ فقتادة لم يسمع من ابن مسعود –كما قال الهيثمي–.[١١٧]

٣،٢،١،٣ المتابعات والشواهد:

أ– المتابعات:

لا يوجد لهذا الأثر متابعات.

ب– الشواهد المرفوعة:

لهذا الأثر عدة شواهد، وهي ما رواه ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، في مصنفه مرسلاً عن حُسَيْنٌ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ: " أَوَّلُ مَا كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ كَتَبَ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا" كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ كَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"،[١١٨] وإسناده ضعيف لأن به موضع إرسال، وباقي رجاله ثقات عدا عطاء بن السائب الثقفي وهو صدوق حسن الحديث.

---

١١٧ – الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥٥/١، برقم: ١٧٧، تحقيق: حسام الدين القدسي، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، مكتبة القدسي، القاهرة. مصر.

١١٨ – ابن أبي شيبة، أبوبكر بن عبد الله، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ٢٦١/٧، برقم: ٣٥٨٩٠.

- كما رواه ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، في تفسيره قال: حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْخَزَّازُ، حدثنا عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ، حدثنا عُمَرُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ بنحوه[١١٩]، وإسناده ضعيف فمع إرساله؛ فيه علي بن الجهم السلمي وهو مجهول.

- ورواه أبو داود (ت: ٢٧٥هـ)، في مراسيله مرسلاً، قال: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ[١٢٠]، وإسناده ضعيف لأن به موضع إرسال، وباقي رجاله ثقات.

- ورواه ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، في الطبقات مرسلاً، قال: أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ الطَّائِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَزَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ،[١٢١] وإسناده شديد الضعف، فمع إرساله فيه الهيثم بن عدي الطائي وهو متروك الحديث.

- ورواه عبد الرزاق (ت: ٢١١هـ)، مرسلاً في تفسيره، عن الثوري، عن غير واحد، عن الشعبي،[١٢٢] وإسناد ضعيف لأن به موضع إرسال، وباقي رجاله ثقات.

---

١١٩ – ابن أبي حاتم، محمد الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٢٠٣٣/٦، برقم: ١٠٨٨٥، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، السعودية.

١٢٠ – أبو داود، سليمان بن الأشعث، المراسيل، ٩٠/١، برقم: ٣٥.

١٢١ – ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٣/١، ذِكْرُ بِعْثَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرُّسُلَ بِكُتُبِهِ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَا كَتَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَاسٍ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٢٢ – الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن: ٨١/٢، سورة النمل الآية (٣٩)، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (د.ت)، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

- ورواه عبد الرزاق (ت: ٢١١هـ)، أيضاً موقوفاً في تفسيره، عن معمر، عن قتادة به من قوله.[١٢٣]

٤،١،٢،٣ درجة الأثر:

هذا الأثر ضعيف لأنه ليس له ما يتقوى به، وكذا المرسل فليس له طريق موصولة، قال الحافظ ابن رجب: "...فإن الحفاظ إنما يريدون صحة الحديث المعين إذا كان مرسلاً، وهو ليس بصحيح على طريقهم؛ لانقطاعه وعدم اتصال إسناده إلى النبي ﷺ".[١٢٤]

٥،١،٢،٣ روايته للموقوف الضعيف جداً:

وكذلك استشهد ببعض الموقوفات شديدة الضعف، ومثاله: قال ابن أبي زمنين: قال يَحْيَى: قَالَ وَبَلَغَنِي عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ[١٢٥] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك؛ أَنه قَالَ: (أَنهَار الْجَنَّةِ تَجْرِي –فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ– الْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَالْعَسَلُ وَالْخَمْرُ وَهُوَ أيسر عَلَيْهِ، فطينة النَّهر مَسْلَك أذفر، ورضراضه الدّرّ والياقوت، وحافاته قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ).

---

١٢٣ – المصدر نفسه.

١٢٤ – ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، شرح علل الترمذي، ص: ١٨٨.

١٢٥ – هو أبان بن أَبي عياش، واسمه فيروز ويُقال: دينار، مولى عبد القيس، العبدي، أبو إسماعيل البَصْرِيّ، قَال عَبد الله بْن أحمد أيضا، عَن أبيه: أبان بْن أَبي عياش، متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر من الدهر، كان وكيع إذا أتى على حديثه يقول: رجل، ولا يسميه استضعافا له، وَقَال أبو طالب أحمد بْن حميد: سمعت أَحْمَد بْن حنبل يقول: لا يكتب عَن أبان بْن أَبي عياش. قلت: كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث، وَقَال معاوية بْن صالح، عَن يحيى بْن مَعِين: ضعيف، المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال بأسماء الرجال، ١٩/٢، د: أبان بن أَبي عياش، واسمه فيروز ويُقال: دينار، مولى عبد القيس، العبدي، أبو إسماعيل برقم: ١٤٢.

٣،٢،١،٧ دراسة السند:

هذا السند ضعيف جداً وفيه ثلاث علل:

العلة الأولى: بلاغ يحي بن سلام عن أبان بن أبي عياش، لأن البلاغات الأصل فيها الضعف لانقطاع سندها، إلا إذا جاءت من طرق موصولة.

العلة الثانية: العنعنة التي في الإسناد، فجمهور المحدثين قالوا: إن الراوي إذا عنعن عن شيخه؛ قبل قوله بشروط ثلاثة: العدالة في الرواية، فتشمل العدالة في الدين والضبط، والبراءة من التدليس، ولقاء الراوي بشيخه، وفي هذا الإسناد المعنعن راوٍ ضعيف.[١٢٦]

العلة الثالثة: أبان بن أبي عياش ضعيف الحديث.[١٢٧]

٣،٢،١،٨ مصادر الأثر في كتب السنة:

رواه ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، في "مصنفه" موقوفاً على مسروق ولفظه. "أنهار الجنة في غير أخدود .. "،[١٢٨] ورواه "الطبري" (ت: ٣١٠هـ)، في تفسيره موقوفاً على مسروق ولفظه: (... وماؤها يجري في غير

---

١٢٦ – ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، النكت على مقدمة ابن الصلاح: ٢٢/٢، برقم: ١٤٨، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، أضواء السلف، الرياض، السعودية.

١٢٧ – أبان ابن أبي عياش فيروز البصري أبو إسماعيل العبدي متروك، العسقلاني، أحمد بن حجر، تقريب التهذيب، ص: ٨٧، برقم: ١٤٢.

١٢٨ – ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الحديث والآثار: ٢٨/٧، كتاب الجنة، باب ما ذكر وما فيها ومما أعد لأهلها، برقم: ٣٣٩٥٩، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

أخدود)،[129] ورواه ابن مردويه (ت: ٤١٠هـ)، مرفوعاً في تفسيره كما ذكر ابن كثير،[130] وأورده بهذا اللفظ الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، في الكشف والبيان قال: جاء في الحديث: "أنهار الجنة تجري في غير أخدود"[131]، ورواه أبو نعيم (ت: ٤٣٠هـ)، في الحلية مرفوعاً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُودٌ فِي الْأَرْضِ لَا وَاللهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَافَتَاهَا خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ وَطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ) يقول الباحث مستعينا بربه: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْأَذْفَرُ؟ قَالَ: (الَّذِي لَا خَلْطَ مَعَهُ)،[132] كما رواه أيضاً في صفة الجنة موقوفاً عن مسروق،[133] ومرفوعاً عن أنس،[134] وأورده "القرطبي" (ت:٦٥٦هـ)، في تفسيره قال: (روي أن أنهار الجنة ليست في أخاديد)[135] وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، جاء في الحديث أن أنهارها تجري في غير

---

١٢٩ – الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن: ٣٨٥/١، سورة البقرة، آية ٢٥، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٣٠ – ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٣١٤، سورة محمد عليه السلام، آية ١٥، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية.

١٣١ – الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٧٠/١، سورة البقرة: الآيات ٢١ إلى ٢٥، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٣٢ – أبو نعيم، الأصبهاني أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢٠٥/٦، باب سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيُّ وَمِنْهُمُ الْمُوقِنُ بِالْمَعْبُودِ الْمُقِيمُ عَلَى رِعَايَةِ الْعُهُودِ سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيُّ أَبُو مَسْعُودٍ، الطبعة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، دار السعادة، القاهرة، مصر.

١٣٣ – أبو نعيم، الأصبهاني أحمد بن عبد الله، صفة الجنة: ١٦١/٢، باب صِفَةُ جَرْيِ أَنْهَارِهَا وَأَنَّهَا سَائِحَةٌ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ، برقم: ٣١٥، تحقيق: علي رضا عبد الله، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا.

١٣٤ – المصدر نفسه، ص١٦٢، برقم: ٣١٦.

١٣٥ – القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٠/١، سورة البقرة، آية ٢٥، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

أخدود،[١٣٦] ولم يذكره، وأورده السيوطي (ت: ٩١١)، في "الدر" عن مسروق، وعزاه لابن المبارك، وابن أبي شيبة، وهناد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والبيهقي في البعث.[١٣٧]

٣،٢،١،٩ الشواهد والمتابعات:

وللموقوف شاهدٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما، رواه ابنُ أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، في صفة الجنة،[١٣٨] بسنده عن سماكٍ، أنه لقي ابن عباس بالمدينة بعدما كُفَّ بصرُهُ، فقال: يا ابن عباس! ما أرضُ الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآةٌ، يقول الباحث مستعينا بربه: ما نورُها؟ قال: ما رأيت الساعة التي يكون فيها طلوعُ الشمس؟ فذلك نورُها، إلا أنها ليس فيها شمس ولا زمهرير. قال: يقول الباحث مستعينا بربه: فما أنهارها في أخدود؟ قال: لا، لكنها تجري في أرض الجنة مستكفَّة لا تفيض هاهنا ولا هاهنا، قال الله لها: كوني، فكانت. يقول الباحث مستعينا بربه: فما حُلل الجنة؟ قال: فيها شجرةٌ فيها ثمرٌ كأنه الرُّمَّان، فإذا أراد وليُّ الله منها كسوةً، انحدرت من غصنها، فانفلقت له عن سبعين حُلَّة ألوانًا بعد ألوان، ثم تنطبق فترجع كما كانت.

---

١٣٦ – ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٠٤، سورة البقرة، آية ٢٥.

١٣٧ – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ٩٣/١، سورة البقرة، آية ٢٥، الطبعة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٣٨ – ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم: ١٢٩/١، باب شراب أهل الجنة، برقم: ١٤٥، تحقيق: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، راجعه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، دار البشير – مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٣،٢،١،١٠ درجة الأثر:

انفرد بهذا الأثر بهذا التمام يحيى بن سلام، وبهذا يكون سنده ضعيفاً جداً للعلل التي ذكرناها آنفا عند دراسة السند.

٣،٢،١،١١ روايته للموقوف الموضوع:

ولم يخل تفسير ابن أبي زمنين من روايته للآثار الموقوفة الموضوعة، قال: وفِي رِوَايَة الْكَلْبِيّ: أَن الْيَهُود قَالَتْ: إِن جِبْرِيل عَدو لَنَا، فَلَو أَن مُحَمَّدًا يزْعم أَن مِيكَائِيل الَّذِي يَأْتِيهِ صدقناه، وَإِن جِبْرِيل عَدو لميكائيل؛ فَقَالَ عُمَر –رضي الله عنه:– "إِنِّي أشهد أَن من كَانَ عدوا لجبريل، فَإِنَّهُ عَدو لميكائيل، قَالَ عُمَر إِنِّي أشهد أَن من كَانَ عدوًا لجبريل، فَإِنَّهُ عَدوٌّ لميكائيل".

٣،٢،١،١٢ دراسة السند:

لم يسند المصنف هذا الأثر وحكاه عن الكلبي تعليقاً، والكلبي متروك الحديث، واتهموه بالوضع، قال معتمر بن سليمان: كان الكلبي كذاباً، وقال أبو حاتم الرازي: أجمعوا على ترك حديثه، وقال عبد الرحمن بن مهدي: سمعت أبا جزء يقول: قال الكلبي: كان جبريل يوحي إلى النبي ﷺ؛ فقام لحاجة وجلس عليّ فأوحى جبريل إلى علي، وقال زائدة بن قدامة: كنت أختلف إلى الكلبي أقرأ عليه القرآن؛ فأتيته يوما فسمعته يقول: مرضت مرضة؛ فنسيت ما كنت أحفظ؛ فأتيت آل محمد فتفلوا في فيَّ فحفظت ما كنت نسيت، فيقول الباحث مستعينا بربه: لا والله، ما أروي عنك بعد هذا شيئا؛ فتركته، وقال أبو جناب الكلبي: حلف أبو صالح أني لم

أقرأ على الكلبي من التفسير شيئًا، وقال عبد الرحمن بن مهدي: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: "كل شيء أحدّث عن أبي صالح فهو كذب".[١٣٩]

٣،٢،١،١٣ درجة الأثر:

الأثر موضوع من طريق الكلبي، وقد تقدمت الرواية التي صحت في الأثر الرابع عشر.

٣،٢،٢ ثانياً: استشهاده بالإسرائيليات

لا شك أن الإسرائيليات التي تخالف شرعنا لا اعتبار لها، وقد ساق بعضها ابن أبي زمنين في تفسيره، وهو قليل جداً، والملاحظ أنه ينقل الرواية عمن رواها دون تمحيصها أو الرد عليها إيجاباً أو سلباً، مع الظاهر الذي تحمله من مخالفة الشريعة، ومثال هذا النوع، قوله نقلاً عن يحي بن سلام: "وبلغنا أَن أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: حَوَّاء هِيَ الَّتِي دلّت الشَّيْطَان على مَا كَانَا نهيا عَنهُ".

٣،٢،٢،١ دراسة السند:

هذا الأثر لم يسنده المصنف، وهو من بلاغات يحي بن سلام، قال الزرقاني "البلاغ من أقسام الضعيف"،[١٤٠] قال محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله:– "البلاغات لا يطلق عليها جملة أنها كلها صحيحة،

---

١٣٩ – الذهبي، أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ٩٦٠/٣، برقم: ٣٧٩، تحقيق: بشار عوّاد معروف الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٤٠ – الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٣٦٧/١، بَاب الْعَمَلِ فِي السَّهْوِ، تحقيق: طه سعد، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

أو كلها ضعيفة، فلا شك أن فيها الصحيح والضعيف، وهذا مرجعه إلى التحقيق العلمي، وقد قام الإمام ابن عبد البر بشيء من ذلك".[١٤١]

يقول الباحث مستعينا بربه: ولم نظفر بهذا الأثر من قول أبي هريرة –رضي الله عنه–.

٣،٢،٢،٢ درجة الأثر:

هذا الأثر ضعيف الإسناد منكر المتن، وهو من مرويات أهل الكتاب، ومتنه مخالف لما جاء في الكتاب العزيز، حيث ذكر أن حواء هي التي دلت الشيطان على الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها، والصواب أن الشيطان هو الذي دلهما على تلك الشجرة ليأكلا منها لينالا عقوبة الله تعالى، قال الله عز شأنه في ذلك: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.[١٤٢]

---

١٤١ – الألباني، محمد ناصر الدين، المسائل العلمية والفتاوى الشرعية فتاوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات، ص: ١٩٦ جمعها ورتبها عمرو سليم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، دار الضياء، طنطا، مصر.

١٤٢ – سورة الأعراف، الآيات: ٢٠ — ٢٢.

وروى البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ؛ لَمْ تَخُنَّ أُنْثَى زَوْجَهَا).[١٤٣] قال قتادة في قوله: ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾، فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يُخْدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما، وكان بعض أهل العلم يقول: "من خادَعنا بالله خُدِعْنا".[١٤٤]

٣،٢،٣ خلاصة المبحث:

من خلال ما سبق دراسته في مرويات ابن أبي زمنين للموقوفات الضعيفة يتبين الآتي:

- تنوعت مرويات ابن أبي زمنين للموقوفات من حيث الصحة والضعف، ففيها الصحيح والضعيف والمنكر والموضوع ومرويات أهل الكتاب.
- كل ما يرويه بقوله: قال يحي، فهو مسند عن والده عبد الله بن أبي زمنين عن يحيى بن سلام.
- لم يحكم ابن أبي زمنين على الروايات الضعيفة أو ما في حكمها.
- لم يبين ابن أبي زمنين مرويات أهل الكتاب من الإسرائيليات.

---

١٤٣ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ١٣٢/٤، برقم: ٣٣٣٠، باب: خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كتاب أحاديث الأنبياء.

١٤٤ - الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري: ٣٥١/١٢، برقم: ١٤٣٩٦.

٣،٣ المبحث الثالث: استشهاده بالآثار الضعيفة والموضوعة في بعض مؤلفاته الأخرى مقارنة بهذا التفسير

إن المتطلع على مؤلفات العلماء؛ يجدُها متنوعة من حيث المضمون والشكل، وقد امتاز ابن أبي زمنين بتأليفه الكثير من المصنفات المميزة، كيف وهو عنده علوم الآلة كالنحو والصرف واللغة، وتلقى سائر العلوم من علماء قرطبة، وكان مؤصلاً فيها، فتميز في الفقه المالكي والتفسير والحديث وكان فيه علماً من أعلام الرواية الواسعة وضبط المتن، كما تضلع في علم الزهد والرقائق، وله آثار أدبية بارعة من عيون السجع وفصوص الحكم، وبهذا استفاد منه معاصروه تدريساً وتأليفاً، وبقيت مصنفاته شاهدة على قوة تأصيله، وغزارة علومه.

والذي يهمنا في هذا المبحث؛ الحديث عن استشهاده بالآثار الضعيفة والموضوعة في بعض مؤلفاته الأخرى مقارنة بتفسيره: "تفسير القرآن العزيز".

والجدير بالذكر أن -لابن أبي زمنين- مصنفاً واحداً مسنَدًا يمكن مقارنته بتفسيره، وهو كتاب أصول السنة، حيث ساق فيه مروياتٍ كثيرة من طريق والده عن يحيى بن سلام، أما بقية تصانيفه؛ فليست ضمن مبحثنا، لأنها لا تحوي الكثير من الآثار، مع عدم إسنادها، فمثلا: مصنفه: "منتخب الأحكام"؛ اعتنى المؤلف فيه بتدوين الأحكام المختلفة التي تتعلق بالأقضية، وانتخب منها ما رآه مما تعم به البلوى ويكثر حدوثه، وقسم سفره هذا إلى عشر مسائل: أولاً: مسائل الدعوى، ثانياً: مسائل القضاء، ثالثاً: مسائل الشفعة، رابعاً: مسائل الحيازة، خامساً: مسائل النكاح، سادساً: مسائل الطلاق، سابعاً: مسائل البيوع، ثامناً: مسائل العيوب، تاسعاً: مسائل الإجارة، عاشراً: في مسائل متنوعة، وقد عنون لكل مسألة بما يتناسب معها من الأحكام، كما ذكر المصادر التي ينقل منها في كل مسألة، وينقل بالنص في غالب الأحيان، وكان يهذب المسائل ويلخصها

كلما دعت ضرورة السياق إلى ذلك، والجدير بالذكر؛ أن هذا الكتاب قد عظم في أعين العلماء والفقهاء، فتدارسوه ودرسوه وتلقاه الأجيال بالأسانيد نظراً لما له مكانة عظيمة في نفوسهم، وذكرت بعض المصادر أن سبب تأليف ابن أبي زمنين لهذا الكتاب: من أجل أخيه أبي بكر بن أبي زمنين عندما تولى القضاء في إلبيرة.

ولم يورد ابن أبي زمنين في هذا المصنف سوى ٣٧ حديثا معلَّقاً وبعض الموقوفات من غير إسناد.

وكذلك مصنف ابن أبي زمنين الموسوم بـ: "قدوة الغازي"، وهو مطبوع؛ لا مجال لإدخاله للمقارنة مع تفسيره من حيث الرواية، وقد ألفه ابن أبي زمنين في فضائل الجهاد والغزو، والحث عليهما، لا سيما وأن عصرَه عصرُ الخلافة الإسلامية ببلاد الأندلس، والتي كانت الغزوات والفتوحات فيها شمالاً في أَوْجِهَا، ومعظم مرويات هذا الكتاب معلقة.

أما مصنف "أصول السنة"؛ فهو من أجل الكتب المؤلفة في العقيدة الإسلامية الصحيحة، وقد بين المؤلف سبب تأليفه فقال: "وبعد؛ فإن بعض أهل الرغبة في اتباع السنة والجماعة؛ سألني أن أكتب له أحاديث تشرف على مذهب الأئمة في اتباع السنة الجامعة الذي يقتدي بهم، ويُنتهى إلى رأيهم، وما كانو يعتقدونه، ويقولون به في الإيمان بالقدر، وعذاب القبر، والحوض والميزان، والصراط، وخلق الجنة والنار، والشفاعة، والنظر إلي الله –عز وجل– يوم القيامة، فأجبته بما سأل عن تأليف هذا الكتاب، وزادني رغبة فيه ما رأيته من حرصه على تعلم ما يلزم تعلمه، ولا عذر لجاهل في ترك السؤال والبحث عن أصول الإيمان والدين وشرائع المسلمين"، وقد لقي هذا الكتاب القبول، وامتدت إليه أعناق الإقبال، فاعتني العلماء به، واعتمدوه في مؤلفاتهم.

وقد روى ابن أبي زمنين في مصنفه "أصول السنة" جملة من الآثار الموقوفة الضعيفة أو تحت أحد أقسامه،

من خلال ما سبق؛ يتضح أن مصنف أصول السنة احتوى على ٢٢٤ رواية بين مرفوع وموقوف، وكان في الموقوفات: ١٧ أثراً ضعيفاً ، وأثران ضعيفان جداً، وأثران منكران، وواحد موضوع، وآخَرُ مضطرب، وينظر الرسم البياني لتوضيح كم الموقوفات إجمالا في مصنف أصول السنة.

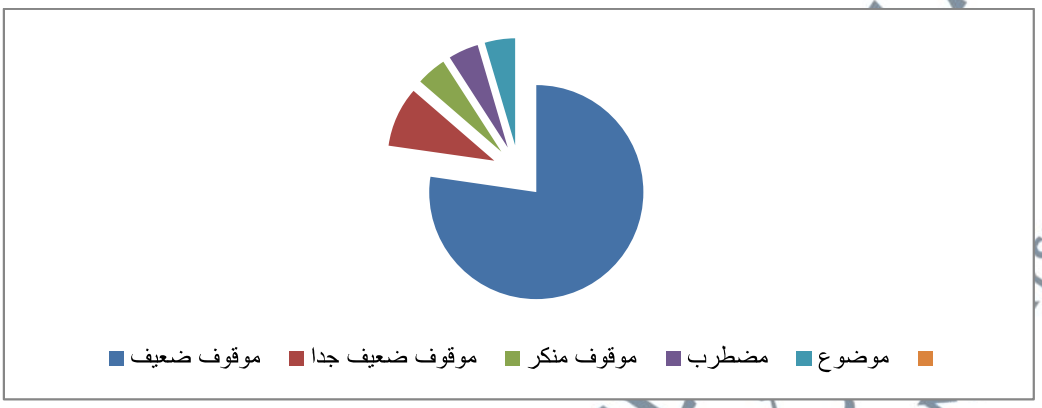

شكل ٣، ١

أما عن مجموع المرويات الموقوفة الضعيفة –أو ما في حكمها– التي وردت في تفسير ابن أبي زمنين من بداية سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل النساء فكانت: سبعة عشر أثراً.

شكل ٣، ٢

وقد كان مجمل الآثار في تفسير ابن أبي زمنين الموقوفة عن الصحابة –رضي الله عنهم؛– أربعٍ وعشرين ومئَتي أثرٍ، من مقدمة التفسير إلى نهاية سورة الناس، وقد كان العمل على تخريج آثاره والحكم عليها من مقدمة التفسير إلى آخر سورة النساء، فكان عددها: تسعةً وخمسين أثراً، صح منها أو كان في حكم الصحيح: اثنان وأربعون أثراً.

٣،٤ المبحث الرابع: منهجه في قبول الآثار الضعيفة أو ردها

يستشهد ابن أبي زمنين بالآثار الموقوفة في تأويل الآيات، دون ذكر درجتها أو صحتها، وليس له صنعة حديثية في الحكم على أسانيدها، وقد سار على هذا النهج في كل تفسيره، فلم يذكر الحكم على الآثار، وإنما أسند الرواة، وقد ذكر ضابط ذلك في مقدمة تفسيره فقال: "وَجَمِيع مَا نيقول الباحث مستعينا بربه من كتاب يحيى أَخْبرنِي بِهِ أبي –رَحمَه الله– عَن أبي الْحسن عَليّ بن الْحسن، عَن أبي دَاوُد أَحْمد بن مُوسَى، عَن يحيى بن سَلام، وَمِنْه مَا حَدَّثنِي بِهِ أبي عَن أبي الْحسن عَن يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى ابْن سَلام عَن أَبِيه، عَن جده، وكل مَا أدخلته من طَرِيق يحيى بن مُحَمَّد فقد يقول الباحث مستعينا بربه: إِنَّه من طَرِيق حَدِيث يحيى بن مُحَمَّد".[١٤٥]

وأحياناً يحذف الرواة، ويعلق الأثر، وسيظهر ذلك واضحاً عند عرض الأمثلة في هذا المبحث:

٣،٤،١ أولاً: الاستشهاد بالأثر المسند الضعيف:

وأمثلته متناثرة في صفحة ١٠٩–١١١

١٤٥ – الإلبيري، محمد بن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز: ١١٩/١، مقدمة الكتاب.

٣،٤،٢ ثانياً: الاستشهاد بالأثر دون ذكر إسناده:

ومثال هذا النوع؛ قوله: ﴿لِلطَّائِفِينَ والعاكفين﴾ تَفْسِير ابْن عَبَّاس: الطائفون: الَّذين يطوفون بِالْبَيْتِ، والعاكفون: الْقعُود حوله ينظرُونَ إِلَيْهِ ﴿والركع السُّجُود﴾ الَّذين يصلُّونَ إِلَيْهِ.

٣،٤،٢،١ دراسة السند:

لم يسند المصنف هذا الأثر، وأورده عن ابن عباس –رضي الله عنه– مرفوعًا، وقد ظفرنا ببعض المرويات المسندة من قول عطاء، وفي بعضها عن ابن عباس —رضي الله عنه– على هذا النحو:

٣،٤،٢،٢ الشواهد والمتابعات:

قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا وَكِيعٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَالْعَاكِفِينَ قَالَ: إِذَا كَانَ جَالِسًا فَهُوَ مِنَ الْعَاكِفِينَ، وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ مِثْلُهُ.[١٤٦]

يقول الباحث مستعينا بربه: وهذا الإسناد ضعيف، فأبو بكر الهذلي سُلمى بن عبد الله بن سُلمى؛ متروك الحديث، قال الحافظ ابن حجر: "أبو بكر الهذلي، قيل اسمه: سُلمى بن عبد الله، وقيل: روح، أخباري متروك الحديث".[١٤٧]

وروي من قول عطاء، قال الطبري: حدثنا محمد بن العلاء قال، حدثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء: ﴿للطائفين﴾ قال: إذا كان طائفاً بالبيت فهو من ﴿الطائفين﴾.[١٤٨]

---

١٤٦ – ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: ٢٢٨/١، برقم: ١٢١٢.

١٤٧ – العسقلاني، أحمد بن حجر، تقريب التهذيب، ص: ٦٢٥، برقم: ٨٠٠٢.

١٤٨ – الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري: ٤١/٢، ٢٠١٨، سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

وهذا الإسناد ضعيف كسابقه.

وقال الطبري: حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء قال: إذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين، وإذا كان جالسا فهو من العاكفين.[١٤٩]

وهذا الإسناد ضعيف كسابقه، وعلته الهذلي –كما ذكر الباحث سابقا–.

حَدَّثَنَا أَبِي حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قال حدثنا أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ قَالَ: مَنْ طَافَ بِهِ فَهُوَ مِنَ الطَّائِفِينَ، وَرُوِيَ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ نَحْوُ ذَلِكَ.[١٥٠]

وهذا الإسناد ضعيف كسابقه، وعلته الهذلي – كما ذكر الباحث سابقا –.

وقال الطبري: حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء: ﴿والركع السجود﴾ قال، إذا كان يصلي فهو من ﴿الركع السجود﴾.[١٥١]

وهذا الإسناد ضعيف كسابقه، وعلته الهذلي – كما ذكر الباحث سابقا –.

وقد ورد هذا الأثر بإسناد حسن من قول قتادة، قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿والركع السجود﴾، أهل الصلاة.[١٥٢]

---

١٤٩ – المصدر السابق: ٤٢/٢، ٢٠١٩ ، سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

١٥٠ – ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: ٢٢٨/١، ١٢٠٩، سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

١٥١ – الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري: ٤٤/٢، ٢٠٢٤، سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

١٥٢ – المصدر السابق: ٤٤/٢، ٢٠٢٥، سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

وهذا الإسناد حسن، فبِشْرٌ؛ صالح الحديث، صدوق –كما قال أبو حاتم الرازي–، وقال الحافظ ابن حجر: "بشر بن معاذ العَقَدي، أبو سهل البصري الضرير صدوق من العاشرة مات سنة بضع وأربعين"،[١٥٣] ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط، قال ابن عدي: "وأثبت الناس عنه –أي عن سعيد بن أبي عروبة؛– يزيد بْن زريع وخالد بْن الحارث ويحيى بْن سَعِيد ونظراؤهم قبل اختلاطه".[١٥٤]

٣،٤،٢،٣ درجة الأثر:

الأثر ضعيف من قول ابن عباس –رضي الله عنهما– فقد روي من طريق واحد: وهو طريق: أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، وقد ضعفه الجمهور، وليس له متابع، والأثر حسن مقطوع من قول قتادة كما ذكر الباحث سابقا.

٣،٤،٣ ثالثاً: الاستشهاد بالأثر مع إبهام الراوي:

وانظر إن شئت ما سطره الباحث فيما سبق فقد أشبع الموضوع هنالك.

٣،٤،٤ خلاصة المبحث:

من خلال ما تم عرضه في هذا المبحث؛ يمكن أن نخلص إلى الآتي:

- استدل ابن أبي زمنين بالآثار الصحيحة كما استدل بالضعيف والمنكر والموضوع.
- لم يحكم ابن أبي زمنين على كل مروياته سواء بالصنعة الحديثية أو بنقل أقوال أهل الصنعة.

---

١٥٣ – العسقلاني، أحمد بن حجر، تقريب التهذيب، ص: ٦٢٥، برقم: ٨٠٠٢.

١٥٤ – ابن عدي، أبو أحمد، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/٤٥١، برقم: ٨٢٢.

- ذكر ابن أبي زمنين الأسانيد التي اعتمدها في تفسيره، وهي على إسنادين، الأول: روايته عن والده عبد الله عَن أبي الْحسن عَليّ بن الْحسن، عَن أبي دَاوُد أَحْمد بن مُوسَى، عَن يحيى بن سَلام، والإسناد الثاني: مَا حَدثه بِهِ والده، عَن أبي الْحسن عَن يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى ابْن سَلام عَن أَبِيه، عَن جده.

- من خلال دراسة مرويات ابن أبي زمنين؛ يظهر أنه كان على منهج الفقهاء في نقل الآثار وهو التساهل في المرويات الضعيفة، ولا غرابة في ذلك؛ إذ كان رحمه الله من كبار فقهاء المالكية في بلاد الأندلس، وكتابه في اختصار مدونة الفقه المالكي خير دليل على ذلك.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA